تواضع الأديب الحق

مما يسترعى الالتفات أحياناً تلك اللغة التى يخاطب بها بعض الأدباء زملاءهم، فتراهم يقولون : « زميلنا أو صديقنا فلان يطلب إلينا كذا ، ونحن نقول له كذا ، والأجدر به أن يسألنا كذا » إلى آخر هذا الكبر والتكبر فى التعبير

هؤلاء قد نسوا من غير شك أو تناسوا أن تكبر الأديب الحق وتعاليه هو فى الفكر والتفكير لا فى مخاطبة الآخرين . إنى أرى شعار الأديب الحق هو : « تواضع فى معاملة الناس ، وتعالَ فى معالجة الأفكار » . لقد آن الأوان لأذكياء القراء أن يقفوا بالمرصاد لكل أديب يحاول أن يتعاظم بالحط من غيره ، وأن يرفع قدر نفسه بوسائل لا تتصل بجوهر الرسالة العليا للفكر والأدب

حدث ذات مرة أن تفضل أحدهم فذكرنى بقوله : « صديقنا فلان » ! فتساءلت : « أهو يريد أن يشرفنى بصداقته أم يشرف نفسه بتعظيمها على حسابى » ؟ !

يقولون إن الذوق شىء ليس فى الكتب ؛ ولكنى أقول إن الذوق شىء ينبغى أن يكون فى طبيعة كل كاتب

توفيق الحكيم

على هامش العدد الممتاز

ظهر هذا العدد حافلاً كما تعود القراء بالآراء المنخولة ، والعلم الصفى ، والأدب الحى ، الذى يبعث الحياة قوية فى النفوس التى نال منها الجهد . وقد وقفنى ، وأنا أطالع بعض ما فيه من بحوث كلمات — هى لفتات قوية — جعلتنى أكتب هذه الكلمة القصيرة

١ — يقول الأستاذ الجليل الزيات : « إن عمر رضى الله عنه رأى من العدل أن ينال اليهودى الذى عجز عن كسب حياته ، من بيت المال ما يمسك به نفسه » . ذكرنى هذا ما عاهد عليه خالد بن الوليد أهل الحيرة فى كتابه الذى جاء فيه : « وأيما شيخ ضعف عن العمل ، أو أصابته آفة من الآفات ، أو كان غنياً فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه ، طرحت جزيته وعُيِّل من بيت مال المسلمين وعياله ما أقام بدار الهجرة والإسلام[1] » أين هذا العدل مما نراه اليوم من ضياع حقوق الفقراء المسلمين عند الأغنياء المسلمين وفى الحكومة فى دار الإسلام !

٢ — ويذكر المؤمن حقاً الأستاذ النمراوى فى تأملاته أن الفضيلة جُعلت فى هذا الزمن الضال بأهله وسيلة للمَلَب ؛ فالأمم تتعاهد فإن وجدت فى الوفاء ربحاً وفت ، وإن وجدت الربح فى النكث نكثت . هذه الحقيقة المؤلمة أذكرتنى كذلك ما جاء فى كتاب الفاروق عمر إلى سعد بن أبى وقاص وهو فى حربه مع الفرس : « فإن لاعب أحد منكم أعجماً من العجم بأمان ، أو قرفه بإشارة أو بلسان كان لا يدرى الأعجمى ما كلمه به وكان عندهم أماناً ، فأجروا ذلك مجرى الأمان . وإياكم والضحك ، والوفاء الوفاء ! »[2]

هل ترى أنبل من هذا وأشرف ! يحض الفاروق على الوفاء بكلمة تبدو من المسلم لأعجمى لا يدرى معناها ولا يدور بخلده أنها أمان ، أما الأمم التي ترى أنها أوفت على الغاية من المدنية والحضارة ، والتى يأخذ عنها سادتنا وزعماؤنا ورجالاتنا العادات والتقاليد ، فتتعاهد وتُحكم العهد ، حتى لا تُترك فيه لفظة ينفذ منها شك ، أو حرف يكون تعلّة للبس ؛ ثم إذا رأت إحداها أن خيرها فى النكث نكثت ، إن مكنها من هذا ما تملك من حول وطول ، ومن قوى الدمار والهلاك !

يا قومنا ! يجب أن نعتز بتراثنا وآدابنا وأمجادنا التى تصمد فى مقام الاعتزاز والفخر . بذلك تحترمنا الأمم الأخرى ، ونسير فى طريق المجد . والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

محمد يوسف موسى
المدرس بكلية أصول الدين

إلى الدكتور زكى مبارك

قرأت ما كتبته فى العدد (٤٤٨) من مجلة الرسالة الغراء تحت عنوان (أعدى الأعداء) ولست أقول فيه شيئاً ، غير أنى

(١) مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة للدكتور محمد حميد الله ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٤١ ص ٢١٩ — ٢٢٠

(٢) المرجع نفسه ص ٢٢٨

أحيلك على ما كتبه الدكتور طه حسين بك فى العدد (٣٩٩) من مجلة الإثنين ففيه خير جواب لك

ولعل من الخير أن أذكرك بكلمة قالها الجاحظ فى كتابه عن النساء وهى : (لسنا نقول ولا يقول أحد ممن يعقل أن النساء فوق الرجال أو دونهم بطبقة أو طبقتين أو بأكثر)

وبعد لقلمك من فضل على الأدب العربى الحديث لا يسعنى إلا أن أقول : (هداك الله للحق وأبعد كيد الشيطان عنك) .

(بنت بغداد)

حول الهجرة وشخصيات الرسول

أولى المجلات عناية بما ينشر فيها بحثاً ونقداً « مجلة الرسالة الغراء » لأنها أصبحت حقاً مشاعاً للطبقة الراقية من رجال الدين والعلم والأدب ، فلا غرو أن ينتظر القراء منها تحقيق ما ينشر فيها من بحث أو يذاع فيها من رأى . كتب صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت كلمة ضافية فى العدد ٤٤٩ ناشد فيها أمنية له حارة أن يعنى العلماء بجمع ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن يميز من ذلك ما كان بصفته رسولاً وما كان بصفته إماماً أو قاضياً أو مفتياً ، بعد أن مهد لذلك بمقدمة نبى فيها على علماء الإسلام حرمانهم النبى صلى الله عليه وسلم من حق الاجتهاد وصورهم كأنهم يرون النبى صلى الله عليه وسلم اسطوانة لجبريل حيث غلبوا صفة الرسالة على صفة البشرية ، إلى أن قال فيهم : ومن زعم ذلك فقد تلاقى فى رأيه من قريب أو بعيد بالذين يقولون « أبعث الله بشراً رسولاً » . ومعلوم أن قائلى ذلك هم الكفار

وماذا يقول الأستاذ فى أن كتب الأصول من أولها إلى آخرها تقول بصحة اجتهاد الرسول ، وأنه إذا أخطأ فى الاجتهاد نزل الوحى بتصحيح الخطأ ، لأننا مأمورون فى القرآن الكريم بالاقتداء به ولا تقر بحال على الاقتداء به فى خطأ . كذلك نصت جميع كتب الأصول وكتب الشريعة جمعاء على تقسيم أفعاله صلى الله عليه وسلم إلى ما كان منها جبلياً أو من قبيل العادات فلا يكون شريعة ولا نحن مأمورون بالاقتداء به فيها ، وإلى ما هو بيان لما جاء فى القرآن أو نزل بالوحى فيجب أن يكون تشريعاً عاماً ، وتحدثوا عن ذلك بافاضة حتى مازوا ما يصدر عنه بصفة كونه إماماً ، وما يصدر منه بصفته مبلغاً أو قاضياً أو مفتياً وهى الشخصيات التى أرادها الأستاذ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو أول من أمر الصحابة بالتفرقة بين ما يصدر عنه بصفته رسولاً وما يصدر عنه بصفته من البشر . جاء فى صحيح مسلم عنه قال : (إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشىء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشىء من رأيى فإنما أنا بشر) وقال : (أنتم أعلم بأمور دنياكم) واتخذ العلماء ذلك قاعدة شرعية بنوا عليها تفصيل الكلام فيما يصدر عنه صلى الله عليه وسلم من تصرفاته ، حتى اختلفت الأئمة الأربعة فى كثير من المسائل بناء على هذا الأساس نفسه ، كما فى قوله صلى الله عليه وسلم : (من قتل قتيلاً فله سلبه) حملها بعض المذاهب على أنه تشريع عام دائم ، ورأى مالك أنه تصرف منه بصفته إماماً . كذلك ورد (من أحيا أرضاً ميتة فهى له) رأى مالك والشافعى أن ذلك من باب التبليغ والرسالة فهو تشريع دائم ، ورأى أبو حنيفة أن ذلك إنما صدر عنه بصفته إماماً . إلى غير ذلك مما هو مذكور فى كتب الخلاف

هذا حديث العلماء فى القديم والحديث فى الفقه واختلافه باختلاف النظر إلى شخصيات الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يصدر عنه من قول أو فعل ، بسطوا القول فى ذلك ووضعوا له الأبواب والقواعد فى كتب الأصول وكتب القواعد وأحكام القرآن والسنة

فأمنية الأستاذ محققة بحمد الله ، وأما الخلاف فى الفروع الجزئية فهو ضرورة اجتماعية فى كل تشريع ، ويمتاز التشريع الإسلامى بأنه فيه مصحوب بحسن التفاهم وعمق النظر إلى اختلاف أحوال الأفراد والطوائف مما لا يوجد فى التشريع الوضعى .

محمد عبد السلام العبادى
المدرس بكلية الشريعة

البراق النبوى وقصة المعراج فى التصوير الإسلامى

نشرت مجلة المقتطف فى عدد فبراير ١٩٤٢ مقالاً للأستاذ « عمر حمدى » خريج معهد الآثار الإسلامية عن : « البراق النبوى » كنا ننتظر أن يذكر الأستاذ فى ذيله أنه ترجمة لفصل من كتاب « التصوير فى الإسلام Painting in Islam » لمؤلفه « السير توماس أرنولد » ، وهذا الفصل فى الكتاب المذكور من صفحة ١١٧ ـ ١٢٢ بعنوان « البراق »

والأجدر بخريج معهد الآثار الإسلامية أن يلجأ فى كتابة مقال إلى الطريقة العلمية الصحيحة من إرجاع الفضل لذويه ، والاعتماد على المراجع ؛ فتلك هى الأمانة العلمية الواجبة ، فنحن الآن فى عصر زخرت فيه المكتبات بالكتب ، وصار فضل كتّاب المقالات ، بل فضل المؤلفين أنفسهم هو فضل إسناد

الآراء إلى مصادرها الأصلية . ذلك ما يطلب منهم ، إذا لم يكن أن يكون لهم فى مضمار العلم فضل الابتكار .

ونأمل أن يتفضل المقتطف الأغر بنشر هذا الاستدراك فى عدده القادم .

السيد العجمى

رأى الأئمة فى المذاهب الصوفية

بعد أن اطلعت — أيها القارئ الكريم — على فتوى الإمام « الطرطوشي » بالشين فى المذاهب الصوفية ، يجدر بك أن تسمع رأى أئمة الفقه المجتهدين فى هذه المذاهب الصوفية التى ذر قرنها فى أواخر القرن الثانى للهجرة، وظهر الشذوذ فى المنتحلين لها فى القرن الثالث للهجرة

قال الإمام الشافعى الذى توفى سنة ٢٠٤ هـ : إذا تصوف الرجل فى الصباح لا يأتى المساء إلا وهو مجنون . وأنكر الإمام أحمد الذى توفى سنة ٢٤١ هـ بعده على خيارهم ، ونهى عن قراءة كتب الحارث المحاسبي على التزامه الكتاب والسنة علماً وعملاً . وروى الخطيب بسند صحيح أن الإمام أحمد سمع كلام المحاسبى فقال لبعض أصحابه : ما سمعت فى الحقائق مثل كلام هذا الرجل ، ولا أرى لك صحبتهم . وسئل الإمام أبو زرعة عن الحارث المحاسبى وعن كتبه التى ألفها فى : أصول الديانات ، والزهد على طريق الصوفية ؛ فقال للسائل : إياك وهذه الكتب ، بدع وضلالات . عليك بالأثر ، فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب ؛ فقيل له : فى هذه الكتب عبرة ؛ فقال : من لم يكن له فى كتاب الله عبرة ، فليس له فى هذه عبرة — بلغكم أن مالكاً أو الثورى أو الأوزاعى أو الأئمة صنفوا كتباً فى الخطرات والوساوس وهذه الأشياء ؟ هؤلاء قوم قد خالفوا أهل العلم . ثم قال : ما أسرع الناس إلى البدع !

ومن خيار الصوفية الوعاظ المتقدمين منصور بن عمار ، وقد ذكر بن مفلح فى كتاب « الآداب الشرعية » أن الإمام أحمد نهى عن كلامه . وقد أنكر الغزالى فى كتاب « الغرور من الإحياء » على المتشبهين بالصوفية ، وكان ذلك فى أواخر القرن الخامس ، فإن الغزالى توفى سنة ٥٠٥ ، وكان قد تاب إلى الله من علوم التصوف والكلام واقتطع إلى علم السنة . ثم إن ابن الحاج المالكى المتوفى سنة ٧٣٧ هـ تكلم فى كتابه « المدخل » على هؤلاء المتشبهين بالمشايخ من أهل عصره فى القرن الثامن وبين ما لهم من المنكرات ، وفند ما يدعونه من الكرامات

وبعد ، فهذا نموذج من كلام أئمة الإسلام ندعم به فتوى الإمام الطرطوشى فى المذاهب الصوفية ، وحسبى ذلك وكفى

(كفر الندرة) أحمد أحمد القصير

مات حتف أنفه

فى الطبعة الرابعة لكتاب (إعجاز القرآن) للرافعى رحمه الله ص ٣٣٢ فى الكلام عن البلاغة النبوية وتحت عنوان (تأثيره فى اللغة صلى الله عليه وسلم) يقول المؤلف : (فلا جرم كان صلى الله عليه وسلم على حد الكفاية فى قدرته على الوضع والتشقيق من الألفاظ وانتزاع المذاهب البيانية حتى اقتضب ألفاظاً كثيرة لم تسمع من العرب قبله ... إلى أن يقول (وكلها قد صار مثلاً وأصبح ميراثاً خالداً فى البيان العربى كقوله : مات حتف أنفه . وقد روى عن على بن أبى طالب (رضى الله عنه) أنه قال : ما سمعت كلمة غريبة من العرب (يريد التركيب البيانى) إلا وسمعتها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسمعته يقول : « مات حتف أنفه » وما سمعتها من عربى قبله) ا . هـ

ولكنا نرى فى لامية السموأل بن عادياء المشهورة قوله :

وما مات منا سيد (حتف أنفه) ولا طل منا حيث كان قتيل

فكيف نوفق بين هذا وذاك ؟...

الرجاء أن تطرحوا السؤال على القراء ، ليجيب عليه من حضراتهم من يشاء .

(البصرة) خالد الشواف

الافصـــاح

المعجم العربى الفذ ، وهو خلاصة وافية للمخصص وغيره من المعجمات ، يرتب الألفاظ العربية على حسب معانيها ، ويسعفك باللفظ للمعنى المراد ، يعين العلماء على وضع المصطلحات العربية فى العلوم المختلفة ، ولا يستغنى عنه مترجم ولا أديب ، ٨٠٠ صفحة تقريباً ، طبع دار الكتب ، أشرفت طبعته على النفاد ، ثمنه ٢٥ قرشاً ، يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الكبيرة

ومن مؤلفيه :

حسين يوسف موسى — المدرس بالمدرسة السعيدية الثانوية بالجيزة

عبد الفتاح الصعيدى — رئيس التحرير بمجمع فؤاد الأول للغة العربية

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)